الوقف والابتداء: مفهومهما وأنواعهما في سورة المائدة

Endowment and initiation: their concept and their types in Sourat el-Maïda

أ. محمد بولخطوط، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر.
د. جمال كويحل، جامعة محمد لمين دباغـــــين، سطيف 2، الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2020/02/10 تاريخ القبول: 2020/04/19 تاريخ النّشر: 2020/06/11

ملخّـــص

يتناول هذا المقال موضوعا مهمًا من مواضيع علوم القرآن، ألا وهو الوقف والابتداء. حاولت في هذه الورقة البحثية التعريف بهما، بعدها تطرقت إلي أنواع كلّ واحد منها، مع إفراد نماذج لهما عن كلّ حالة من سورة المائدة باعتبارها مدونة البحث، وفي الأخير قمت برصد مختلف النتائج المتوصّل إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الوقف؛ الابتداء؛ سورة المائدة؛ أنواع الوقف؛ أنواع الابتداء.

Abstract

This artical deals with an important topic of the Qur'an sciences, namely endowment and initiation. In this research paper I tried to introduce them, then I touched on the types of each of them, with individual models for each case of Sourat el-Maïda as the research blog, and in the last I monitored the various results reached through this study.

Key words: Endowment; beginning; Sourat el-Maïda; types of endowment; types of initiation.

مقدمـــــــة:

إنّ دراسة الوقف والابتداء في القرآن الكريم هو جانب مهم في أداء التلاوة، إذ يوضح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ في أدائه لآي القرآن، بما يتفق مع وجوه التفسير واستقامة المعنى وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحو وصرف ولغة، حتى يبلغ القارئ الغرض كلّه من قراءته، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها من جهة أخرى، وبهذا تتحقق الغاية التي من أجلها يُقرأ القرآن، ألا وهي الفهم والإدراك.

فإذا استطاع القارئ مراعاة وقفة عند نهاية العبارة، فإنه لا شكّ سوف يبدأ العبارة التي تليها على النحو الأكمل، فهو لا يبدأ إلاّ من حيث يتمّ به المعنى من جهة، وبما لا يباين اللغة وعلومها من جهة أخرى، وهو ما حرصت عليه العرب في أداء عباراتها واهتمت له في كلامها.

إذن فالوقف والابتداء من المسائل الأساسية في علم القراءات والتجويد، والتي ينبغي على قارئ القرآن الانتباه إليها والاهتمام بها، إذ لا يُفْهَمُ كلام الله عزّ وجلّ إلاّ بتحرّي الوقف والابتداء الجائزين، وخاصة أنّ معرفة الوقف والابتداء من معرفة الترتيل المأمور به في قوله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ [سورة المزمل، الآية: 4].

يقول «ابن الجزري»:

وَبَعْدَ تَجْوِيـــدِكَ لِلْحُرُوفِ ✤ لاَ بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوُقُوفِ
والابْتِدَاءِ، وَهِيَ تُقْسَمُ إِذَنْ ✤ ثَلاَثَةٌ تَامٌّ وَكَافٍ وَحَسَـــنْ [1]

وبغرض التفصيل في هذه المسائل، حاولت في هذا البحث التطرّق إلى هذا العلم، حيث تناولت فيه أنواع الوقف وكذا الابتداء في القرآن الكريم عموما، وفي سورة المائدة على وجه الخصوص، مبيّنا من خلال إيراد سلسلة من النماذج التطبيقية، دور الوقف والابتداء في تحديد الدلالة وأثرهما في ضبط المعنى القرآني. وبناء على هذا الأساس يمكن التساؤل فنقول: ما المقصود بالوقف والابتداء؟ وما هو الغرض منهما؟ وفيم تكمن أنواعهما في القرآن الكريم عموما، وفي سورة المائدة خصوصا؟

1. لمحة موجزة حول سورة المائدة:

سورة المائدة إحدى السور القرآنية، وهي مدنية بناء على المشهور من أنّ المدني «ما نزل بعد الهجرة ولو كان في مكّة (...)، وآياتها مائة وعشرون في العدّ الكوفي، ومائة واثنتان وعشرون في العدّ الحجازي، ومائة وثلاثة وعشرون في العدّ البصري.» [2]

سمّيت هذه السورة بهذا الاســـــــم لورود ذكر لفظ المائدة فيها، حين طلب الحواريون من عيسى عليه السلام آية تدلّ على صدق نبوّته.[3]

فضلا عن تسمية هذه السورة العظيمة بالمائدة فإنّ لها تسميات أخرى، ذكرها صاحب «التحرير والتنوير» فقال: «تسمّى أيضا سورة العقود؛ إذ وقع هذا اللفظ في أوّلها، وتسمى أيضا سورة المنقذة؛ لأنّها تنقد صاحبها من أيدي ملائكة العذاب (...)، وتسمى أيضا سورة الأخيار نسبة إلى تلك الفئة من الناس التي لا تفي بعهود الله تعالى.»[4]

وأضاف الإمام «القرطبي» (ت:671هـ) اسما خامســـــا يطلق على هذه السورة وهو «المبعثرة.»[5]

هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على جميع مقاصد الشريعة الإسلامية، أو ما يعرف بالكلّيات الخمس حيث توزّعت هذه الأخيرة على مستوى السورة كالآتي: حفظ العرض [الآية 5]، حفظ النفس [الآية 32]، حفظ المال [الآية 38]، حفظ الدّين [الآية 54] وحفظ العقل [الآية 90].

2. الوقـــــــف:

وقبل أن نتناول الوقف بالدراسة والتحليل وجب علينا أولا التعرف على «علم الوقف والابتداء»، فما المقصود به؟ وفيما تكمن أهميته؟

❖ علم الوقف والابتداء:

هو: «علم بقواعد يعرف بها مُحَالُ الوقف، ومُحَالُ الابتداء في القرآن الكريم، ما يَصِحُّ منها وما لا يَصِحُّ.»[6]

فواضح من خلال هذا التعريف أنّ لهذا العلم قوانين وقواعد واجبة على قارئ القرآن أن يأتي بها على وجهها المطلوب، ومن خلالها يمكن له معرفة الجائز والممنوع في الوقف والابتداء، وأمّا عن فائدة معرفة الوقف والابتداء فهو «صون النص القرآني من أن تنسب فيه كلمة إلى غير جملتها.»[7]

وقد عرف هذا العلم، وخصوصـــــا على مستوى الشق الأوّل (الوقف) تعدّدا مصطلحيا، يمكن الوقوف على بعضها كما يلي:

1.2 أنواع الوقـف:

يمكن تقسيم الوقف إلى أنواع عدّة لاعتبارات مختلفة:

1.1.2 أنواع الوقف من حيث المدى الزمني:

1.1.1.2 القطع:

1.1.1.1.2 لغة:

جاء في معجم «محيط المحيط»: «قَطَعَ الصوف: جَزَّه، قَطَعَ رأسه: فصل بعضه عن بعض: قَطَعَ في قوله: جَزَمَ، بَتَّ، حَسَمَ (...)، وتقطّعت الخمر: امتزجت، وتَقَاطَعَا ضدّ تواصلا (...)، والقَطْعُ: إبانة بعض أجزاء الجسم فصلا (...)، والقِطَعُ: القطعة من الليل (...)، والقِطْعَةُ: الحصّة من الشيء، ج: قِطَعْ ...»[8]

وعليه فإنّ القَطْع في اللغة يعني: الفصل (الجزّ) والإزالة والإبانة ...الخ.

2.1.1.1.2 اصطلاحا:

هو: «قطع الصوت عن القراءة بنية استئنافها، ويكون القطع على رؤوس الآي تامة المعنى، ونهايات السور والقصص، والأحكام والأحزاب والأرباع تامة المعنى وغير ذلك، ومعنى هذا أنّ القطع هو: إنهاء التلاوة والانصراف عنها إلى أمر آخر.»[9]

2.1.1.2 السّكت:

1.2.1.1.2 لـغة:

يقول «بطرس البستاني» في باب السين في إطار شرحه لمادة «سَكَتَ»: «سَكَتَ الرجل يَسْكُتُ سَكْتًا وسُكُوتًا وسُكَاتًا وسَاكُوتَةً: صَمَتَ، وفصل بين نغمتين بلا نفس (...)، وأَسْكَتَ الرجل: انقطع كلامه فلم يتكلّم (...)، والسَّكْتُ: مصدر والكثير السُّكُوتُ (...)، والسُّكُوتُ: إمساك عن قوله الحقّ، والصمت: إمساك عن قوله الباطل دون الحقّ.»[10]

إذن فالسّكْت في اللغة: الصمت والامتناع عن الكلام.

2.2.1.1.2 اصطلاحا:

هو: «قطع الصوت عن القـــــــــراءة زمنا يسيرا لا يُتَنَفَسُ فيه بنية استئناف القراءة»[11]، والسكت بخلاف القطع يكون في «وسط الكلمة وفي آخرها.»[12]

3.1.1.2 الوقف:

1.3.1.1.2 لغة:

ورد في معجم «محيط المحيط»: «... وَقَفَ أملاكه: حَبَسَهَا في سبيل الله، وَقَفَ نفسه عن أعمال الخير: انقطع، وَقَفَهُ عن الشيء: منعه عنه، وَقَفَ الأمْرَ على حُضُوره:

عَلَّق الحكم فيه بحضوره، وَقَفَ عليه: عَايَنَه وَوَقَفَتْ الدّابة: تَقِفُ وَقْفًا ووُقُوفًا: دامت قائمة وسكنت.»[13]

وعليه فإنّ الوقف في الدلالة اللغوية يحيل على معنى: الكفّ والحبس.

2.3.1.1.2 اصطلاحا:

هو «قطع الصوت عن الكلمة (أو القراءة) زمنا يمكن التنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنيّة الإعراض عن القراءة»[14]، ويأتي في: «رؤوس الآي وأوسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتّصل رسما.»[15]

ويحدّد «محمّد حسين علي الصّغير» المقياس الفنّي للوقف قائلا: «أنّ الكلام إذا كان متعلّقا بما بعده فلا يوقف عليه، وإن لم يكن كذلك فالمختار الوقوف عليه.»[16] أمّا عن وظيفة الوقف ففيها يقول: «خالد بني دومي»: «... إنّ الوقفات أو السكتات الصّوتية التي يأتي بها القارئ خلال أدائه تعدّ فونيمات تقوم بدور وظيفي في تحديد دلالات ما يُنْطَقُ به.»[17]

ملاحظة هامة:

«تعانق الوقف» مصطلح أطلقه علماء الضبط والوقف والابتداء على حالة تتالي الوقوف، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصـــــــــحّ الوقف على الآخر وعلامته [illegible].[18]، ومن مواضع هذه الحالة في سورة المائدة: قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُـــونَ فِي الأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 26]، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 41].

ويمكن تلخيص هذه الأقسام الثلاثة كما نصّ عليها علماء القراءات في المساواة الآتية:

- **القطع = قطع الصوت + إنهاء التلاوة.**
- **السكت = قطع الصوت + استئناف القراءة دون تنفس.**
- **الوقف = قطع الصوت + استئناف القراءة مع التنفس.**

2.1.2 أنواع الوقف بالنظر إلى الباعث عليه:

نميّز للوقف بالنظر إلى سببه بين الأنواع الآتية:

1.2.1.2 الوقف الاختياري:

وهو الوقف الذي «يَعْمَدُ القارئ إليه بمحض اختياره وإرادته، لملاحظة معنى الآيات وارتباط الجمل وموقع الكلمات، دون أن يَعرِضَ له ما يقتضي الوقف من عذر أو ضرورة، أو تعلّم حكم أو إجابة عن سؤال.»[19]

2.2.1.2 الوقف الاختباري:

وهو: «ما كان لبيان رسم، وذلك لمعرفة المقطوع والموصول والثابت والمحذوف وهو خاص بالتعلّم، ويحصل هذا خلال تعلّم قراءة القرآن الكريم بهدف اختيار المتلقي.»[20]

3.2.1.2 الوقف الانتظاري:

وهو:«الوقف على الكلمة التي قرئت بأكثر من وجه، لاستيعاب ما بها من أوجه وهو خاص بتعلّم القراءة الصّحيحة أيضا.»[21]

4.2.1.2 الوقف الاضطراري:

وهو: «الذي يَعْرِضُ للقارئ بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف، كضيق النفس أو العُطَاسُ أو العَيّ، أو النسيان وما إلى ذلك، وحينئذ يجوز له الوقف على أيّ كلمة كانت وإن لم يتم المعنى، وبعد ذهاب هذه الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمة، يبتدئ منها ويصلها بما بعدها إن صَلُحَ البدء بها، وإلاّ فيبتدئ بما قبلها بما يصلح البدء به، كما في الوقف الاختباري.»[22]

3.1.2 أنواع الوقف بالنظر إلى التعلّق اللفظي والمعنوي:

إنّ جميع أنواع الوقف التي يمكن الحصول عليها من خلال هذا الاعتبار تندرج تحت الوقف الاختياري، هذا الأخير الذي ينقسم باعتبار حكمه قسمين: الجائز ويشمل: التام، الكافي، الحسن، وغير الجائز ويشمل القبيح وما هو أقبح منه، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الوقف بهذا الاعتبار إلى الأقسام التالية:

1.3.1.2 الوقف التّام:

هو الذي «يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلّق به...»[23] فالتام بكلّ بساطة هو الوقوف على كلمة قرآنية ليس بينها وبين ما بعدها تعلّق

لفظي ولا معنوي، فيجوز الوقوف على كلمة قرآنية ليس بينها وبين ما بعدها تعلّق لفظي ولا معنوي، كما يجوز الابتداء بما بعدها.

ومن أمثلة هذا الوقف في سورة المائدة النماذج التالية:

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [رِضْوَانًا، فَاصْطَادُوا، تَعْتَدُوا، العُدْوَانِ، العِقَابِ] في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيد العِقَابِ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 02].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [نَذِيرٌ، قَدِيرٌ] في قوله تعالى: ﴿**...فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌوَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 19].

ـ **الوقف على قوله تعالى:** [فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ] وكذا الوقف على كلمة: [الظَّالِمُونَ] في قوله تعالى:﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 47].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [الرُّسُلُ، الطَّعَامَ، الآيَاتِ، يُؤفَكُونَ] في قوله تعالى: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[سورة المائدة، الآية: 75].

ـ **الوقف على كلمة:** [الجَحِيمِ] في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 86].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [الأَيْمَانَ، رَقَبَةٍ، حَلَفْتُمْ، تَشْكُرُونَ] في قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 89].

ـ **الوقف على الكلمتين التاليتين:** [وَبِرَسُولِي، مُسْلِمُونَ] في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 113].

ـ الوقف على كلمة: [قَدِيرٌ] في قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 120].

مع الإشارة هاهنا إلى أنّ الابتداء في جميع النماذج المذكورة وسواها ابتداء جائز؛ أي يجوز الابتداء بالكلمة التي تلي الكلمة الموقوف عليها وقفا تامًّا مباشرة دون أن يؤثّر ذلك على المعنى.

2.3.1.2 الوقف الكافي:

هو «ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، إلاّ أنّ له به تعلّقا ما من جهة المعنى، فهو منقطع لفظا متّصل معنى، وسمّي كافيا لاكتفائه واستغنائه عمّا بعده واستغناء ما بعده عنه، وعلامته أن يكون ما بعده مبتدأ أو فعلا مستأنفا أو مفعولا لفعل محذوف أو نفيا أو استفهاما، أو إن المكسورة، أو بل أو ألّا المخفّفة أو السين، أو سوف أو غير ذلك... »[24]، وهو بكلّ بساطة الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلّق معنوي لا لفظي، وله نفس حكم الوقف التام؛ أي يوقف عليه ويبتدئ بما بعده، ومن أمثلة هذا الضرب من الوقوف في سورة المائدة النماذج التالية:

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [المَيْتَةُ، الدَّمُ، الخِنْزِيرِ، بِهِ، المُنْخَنِقَةُ، المَوْقُوذَةُ، النَطِيحَةُ، المُتَرَدّيَةُ، السَّبُعُ،

ذَكَّيْتُمْ، النُّصُبِ، ...] على الترتيب في قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِاللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 3].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [الطَّيِّبَاتُ، لَكُمْ، لَهُمْ، المُؤْمِنَاتِ، مُسَافِحِينَ،...] في قوله تعالى:﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَمُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 5].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [أَحِبَّاؤُهُ، يَّشَاءُ، الأَرْضِ] في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُلِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 18].

ـ **الوقف على:** [اللهَ، الوَسِيلَةَ] في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا**

﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: 37].

ـ **الوقف على:** [ثَلاَثَةٍ، وَاحِدٌ] في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: 73].

ـ **الوقف على:** [الصَّيْدَ، سَلَفَ،...] في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [سورة المائدة، الآية: 95].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [لِّلنَّاسِ، الحَرَامَ، الهَدْيَ، القَلاَئِدَ، السَّمَاوَاتِ، الأَرْضِ] في قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: 97].

3.3.1.2 الوقف الحسن:

هو الذي «يحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلّقه به تعلّقا معنويا كتعلّق المتأخر بالمتقدّم من حيث المعنى لا الإعراب، كالإخبار عن حال المؤمنين، أو حال الكافرين، أو تمام قصّة أو تعلقا لفظيا، من حيث الإعراب لكونه صفة له، أو معطوفا عليه وغيرهما...»[25]، وباختصار فإنّ هذا القسم يعني الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلّق من حيث اللفظ والمعنى، إلاّ أن الوقف عليها يعطي معنى تاما، فيوقف عليه، ولا يُبْتُدأ بما بعده، إلاّ أن يكون رأس آية. ومن نماذج الوقف الحسن في نص سورة المائدة الأمثلة التالية:

ـ **الوقف على كلمة:** [الأَنْعَامِ] في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: 01]؛ فلفظة: «الأَنْعَامِ» تتعلّق بما بعدها لفظا ومعنا، لأنّها مستثنى وما بعدها مستثنى منه.

ـ **الوقف على كلمة:** [تَعْدِلُوا] في: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة المائدة، الآية: 08].

ـ **الوقف على الكلمات التالية:** [عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا، البَابَ فَإِذَا، غَالِبُونَ وَعَلَى] في قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة، الآية: 23].

ملاحظة: الوقف على لفظة «البَابَ فَإِذَا» في الآية السابقة: حكاية، ولا يتمّ الوقف على الحكاية دون المحكي.

ـ **الوقف على كلمة:** [عَظِيمٌ] الواقعة رأس آية (33)، والابتداء بما بعدها ابتداء جائزٌ استثناء، لأنّ الكلمة الموقوف عليها رأس آية: ﴿**وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 33و 34]؛ ذلك أنّه لا يجوز الوقف على المستثنى منه دون المستثنى.

ملاحظة: إنّ الآية 33 تنتهي بتنغيم صاعد، على الرغم من أنّ المقام مقام إخبار؛ وذلك لكون الآية متعلّقة لفظا ومعنا بما بعدها، أي أنّ الآية غير تامة في معناها.

ـ **الوقف على:** [أَوْلِيَاءَ، بَعْضٍ] في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 51].

ـ **الوقف على:** [رُسُلاً، كَذَّبُوا] في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 70].

ـ **الوقف على:** [صِدْقُهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ] في قوله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 119].

4.3.1.2 الوقف القبيح:

وهو «الوقف على ما لم يتم في نفسه، وذلك لتعلّقه بما بعده لفظا ومعنى، كالوقف على ما يغيّر المعنى، نحو: الوقف على كلمة «فقير» من قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌوَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ [سورة آل عمران، الآية: 181]»( )، وهو مثل الحسن؛ أي الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلّق من حيث اللفظ والمعني، غير أنّه يخالفه في كون الوقف على الكلمة يعطي معنى ناقصا أو خاطئا، وعلى هذا لا يعتمد الوقف عليه فإن وقف القارئ مضطرا أعاد. ومن أمثلة الوقف القبيح في سورة المائدة النماذج التالية:

لا يجوز الوقف على ما يوهم خلاف المعنى المراد، كما أنّه لا يجوز الوقف على ما يمكن أن يؤدّي إلى سوء الأدب مع الله نحو:

ـ **الوقف على كلمة:** [المَسِيحُ] في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: +17 72].

ـ **الوقف على كلمة:** [نَذِيرٍ] في قوله تعالى: ﴿**مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 19].

ـ **الوقف على كلمة:** [قُلُوبَهُمْ] في قوله تعالى: ﴿**لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 43].

ـ **الوقف على كلمة:** [لَا يَهْدِي] في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي**﴾ [سورة المائدة، الآية: 51+ 67]، وقوله

أيضا: ﴿**وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 108].

ـ **الوقف على كلمة:** [مَغْلُولَةٌ] في قوله تعالى: ﴿**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية 64].

ـ **الوقف على كلمة:** [ثَلَاثَةٍ] في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 73].

ـ **الوقف على كلمة:** [إِلَهٍ] في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 73]؛ لأنّه لا يجوز الوقف على النفي الذي بعده إثبات قبل ذكر الإثبات.

وغيرها من النماذج الكثيرة والمتعدّدة.

وخلاصة لما سبق يمكن أن نجعل للوقف أربع مراتب وهي:[27]

1 ـ تام مختار: وهو ألاّ يتّصل ما بعد الوقف بما قبلـــــــه، لا لفظا ولا معنى.

2 ـ كافٍ جائز: وهو أن يتّصـــــــــل ما بعد الوقف بما قبله معنى لا لفظا.

3 ـ حسن مفهوم: وهو ألاّ يتّصل ما بعد الوقف بما قبله معنى، ويتصل لفظا.

4 ـ قبيح متروك: وهو أن يتّصل ما بعد الوقـــــــف بما قبله لفظا ومعنى.

4.1.2 أنواع الوقف بالنظر إلى ما يوقف به من سكون، أو إبدال، أو حذف، أو نحوها:

1.4.1.2 الوقف بالتضعيف: وهو «أن تشدّد الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله، فيلزم الإدغام نحو: هذا خالد، وهذا التضعيف من زيادات الوقف، وأكثر ما استعملوه في القوافي.»[28]

2.4.1.2 الوقف بالقلب:

أو ما يسمّي بـ الإبدال، وذلك نحو إبدال تاء التأنيث في الاسم هاء، تقول في كلمة [السَّارِقَةُ] مثلا في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 38]:

«السَّارِقَهْ»، أو بإبدال آخر الاسم المنون المنصوب ألفا (مدّ العوض)، فتقول مثلا عند الوقف على كلمتي: [كَهْلًا+ طَائِرًا] الواردتان في الآية 110 من سورة المائدة:[كَهْلَا+طَائِرَا]، أو بإبدال نون التوكيد الخفيفة ألفا نحو قوله تعالى: ﴿**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ**﴾ [سورة يوسف، الآية: 32]، وإبدال نون (إذن) ألفا.[29]

3.4.1.2 الوقف بالحذف:

ويكون في أربعة أشياء:[30]

• **حذف التنوين المرفوع والمجرور:** فيوقف على الحرف المنون بالسكون بعد حذف التنوين نحو: ﴿**غَفُورٌرَحِيمٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 39]، و﴿**جَبَّارٍعَنِيدٍ**﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 15].

• **حذف صلة ميم الجمع:** «عند الوقف على الميم» في مثل قوله تعالى: ﴿**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 51]، فتقرأ وقفا: «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ».

• **حذف صله هاء الضمير:** «عند الوقف على هاء الضمير» في ﴿**يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 54].

• **حذف الياءات الزوائد:** «عند الوقف على العين» في ﴿**دَعْوَةَ الدَّاعِي**﴾ [سورة البقرة، الآية: 186].

4.4.1.2 الوقف بالنقل:

أو ما يسمّى بالإتباع، وهو عبارة عن: «تسكين الحرف الأخير، ونقل حركته إلى الحرف الذي قبله، وشرطه: أن يكون ما قبل الآخر ساكنا قابلا للحركة نحو: «هذا الضَّرُبْ» و «رأيت الضَّرَبْ» و «مررت بالضَّرِبْ»، فإن كان ما قبل الآخر محرّكا لم يوقف بالنقل كـ: «جَعْفَر»، وكذا إن كان ساكنا لا يقبـــــل الحركة كالألف نحو: «بَأْب»، «إنْسَـأْن.»»[31]

2.2 أغراض الوقف:

إنّ الوقف على الكلمة القرآنية من شأنها أن تحقّق الأغراض الآتية:[32]

1 ـ التنفس واكتساب أكبر كمّية ممكنة من الهواء.

2 ـ التهيؤ للمعنى المقبـــــــــــــل وتصويره.

3 ـ الخروج من الروي الواحد، لتفادي الرتابة وإرضاءً للذوق العام.

4 ـ استثارة السامـــــــــــــــــــع وتشويقه.

5 ـ دفع اللّبـــــــس والإبهام.

ويمكن أن نحصر الغاية من الوقف في اللغة «لتمام الغرض من الكلام، ولتمام النظم من الشعر، ولتمام السجع في النثر.»[33]

3. الابتـــــــــداء:

1.3 تعريف الابتداء:

1.1.3 لغة:

جاء في معجم «أساس البلاغة»: «بَدَأَ الله الخلق وابْتَدَأَهُ، وكان ذلك في بَدْءِ الإسلام ومُبْتَدَأَ الأمر، وافعل هذا بَدْءًا وبَادِئَ بَدْءٍ وبَادِئَ بَدِيءْ، وافعله بَدْءًا مَّا: تريد أوّل شيء، وهاتها من ذي تُبُدِّئَتْ: أي أعِدْ الكلمة أو القصّة من أولها، وأَبْدَأَ في الأمر وأعاد، والله المبْدِئُ المعيد...»[34]

فالابتداء في اللغة يحيـــــل على معنى البداية والعودة من جديد (العودة من البداية).

2.1.3 اصطـــــــلاحا:

الابتداء في عرف القراء هو: «الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فإذا كان بعد القطع فيتقدّمه الاستعادة، ثمّ البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور، وإذا كان من أثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعادة. أمّا إذا كان الابتداء بعد الوقف فلا تتقدّمه الاستعادة ولا البسملة، لأنّ القارئ في هذا الحال يعتبر مستمرا في قراءته، وإنّما وقف ليريح نفسه، ثمّ يستأنف القراءة، أمّا إذا كان مستمرّا في قراءته، إلى أن وصل إلى آخر السورة، ثمّ قصد الشروع في السورة التالية فيبسمل لمن له البسملة.»[35]

2.3 أنواع الابتداء:

جاء في «الإتقان في علوم القرآن» «لجلال الدّين السيوطي» ما يلي:

إذا كان الوقف اختياريا واضطراريا وغيره، فإنّ الابتداء لا يكون إلاّ اختياريا؛ لأنّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلاّ بمستقلّ بالمعنى موفّ بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا، بحسب التّمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته، نحو الوقف على ﴿**وَمِنَ النّاسِ**﴾ [سورة البقرة، الآية: 08]، فإنّ الابتداء بـ ﴿**النَّاسِ**﴾ قبيح، وبـ ﴿**وَمِنَ**﴾ [سورة البقرة، الآية: 08] تام، فلو

وُقِفَ على ﴿مَنْ يَّقُولُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 08]، كان الابتداء بـ ﴿يَّقُولُ﴾ أحسن من ابتدائه بـ ﴿مَنْ﴾. وكذا الوقف على ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى﴾ [سورة البقرة، الآية: 07] قبيح، والابتداء بـ ﴿اللهُ﴾ أقبح وبـ ﴿خَتَمَ﴾ كافٍ، والوقف على ﴿عُزَيْرُ ابْنُ﴾و ﴿المَسِيحُ ابْنِ﴾ [سورة التوبة: الآية: 30] قبيـــــــــح والابتداء بـ ﴿ابْنُ﴾ أقبح، و بـ ﴿عُزَيْرُ﴾ و﴿المَسِيحُ﴾ أشدّ قبحا، ولو وُقِفَ على ﴿مَا وَعَدَنَا اللهُ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 22] ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبحا، وبـ ﴿وَعَدَنَا﴾ أقبح منه، وبـ ﴿مَا﴾ أقبح منهما. وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمُ﴾ [سورة الممتحنة، الآية: 01]، الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيرا من الإيمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا، والابتداء جيّدا نحو: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا﴾ [سورة يس، الآية: 52]، والوقف على ﴿هَذَا﴾ قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره، ولأنّه يُوهِمُ أنّ الإشارة إلى المرقد، والابتداء بـ ﴿هَذَا﴾ كاف، أو تام لاستئنافه.[36]

بما قبله لفظا أو معنًا أو كلاهما معا. وهي: التام، الكافي، الحسن والقبيح وأُلحق بهذا الأخير ما هو أقبح وأشدّ قبحا منه، وعلى هذا الأساس يمكن أن نجعل الابتداء على قسمين: جائز ويشمل: التام والكافي والحسن، وممنوع ويشمل القبيح والأشدّ قبحا، وهو الذي لا يفهم منه المراد، كالابتداء بالفاعل دون الفعل مثلا، أو كالابتداء بما يوهم خلاف المعنى المراد، وخاصة إذا أحال المعنى إلى ما لا يليق والعياذ بالله. وفيما يأتي بعض نماذج الابتداء بنوعيه في سورة المائدة:

1.2.3 الابتداء الجائز:

ويكون بعد الوقف التام أو الكافي. ومن أمثلته في سورة المائدة النماذج التالية:

ـ **الوقف على:** ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: 19] تامٌ، والابتداء بما بعده: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: 20] ابتداء جائزٌ.

ـ **الوقف على** [الطَّيِّبَاتُ] في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [سورة المائدة، الآية: 05]، والابتداء بـ ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ ابتداء جائزٌ.

ـ **الوقف على** [الرُّسُلُ] في قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [سورة المائدة، الآية: 75] تام، والابتداء بـ ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾ ابتداء جائزٌ.

أمّا الابتداء بالكلمة التي تلي الكلمة الموقوف عليها وقفا حسنا، فإنّه ابتداء غير

جائز إلّا إذا كان رأس آية ومن ذلك في هذه السورة قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 33]، فالوقف على كلمة [عَظِيمٌ] ليس بوقف تام، وإن كانت آخر كلمة في الآية، بل هو حسنٌ لتعلّق الكلمة بما بعدها لفظا ومعنا كما أشرنا؛ إذ لا يمكن الوقف على المستثنى منه دون المستثنى، ولكون الوقف الحسن هنا قد وقع رأس آية، كان الابتداء ـ استثناء ـ بقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌرَحِيمٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 34] ابتداء جائزٌ.

2.2.3 الابتداء الممنوع (غير الجائز):

وهو حسن وقبيح ويدخل في هذا الأخير ما هو أقبح وما هو أشدّ قبحا نحو:

ـ **الوقف على لفظة:** [الأَنْعَامِ] في قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 01]، وقف حسن والابتداء بالمستثنى غير جائز في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَمُحِلِّي الصَّيْدِ**﴾، ومثله الوقف على كلمة: [السَّبُعُ] في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 03]، لأنّ الوقف عليه يجعل المعنى وكأنّه انتهى، وليس في المسألة استثناء ولا يجوز كما ذكرنا الوقف على المستثنى منه دون المستثنى، كما لا يجوز الابتداء بـ: ﴿**إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ**﴾.

ـ **الوقف على كلمة:** [المَسِيحُ] عند قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ [سورة المائدة، الآية 17] قبيح، لأنّه قد يوهمُ خلاف المعنى المراد، فضلا عن سوء التأدب مع الخالق عزّ وجلّ، والابتداء بـ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ دون ذكر: ﴿**لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا**﴾ ابتداء ممنوع، كما أنّ الابتداء بـ: ﴿**قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً**﴾ ابتداء غير جائز، ثمّ إنّ الابتداء بـ: ﴿**اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ ابتداء أشدّ قبحًا. ومثله الوقف على كلمة: [مَغْلُولَةٌ] وقف قبيح، والابتداء بـ: ﴿**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 64]، ابتداء أشدّ قبحا لأنّه ممنوع دون ذكر ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ**﴾، كما أنّ الابتداء بـ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ ابتداء غير جائز.

ـ **الابتداء بـ:** ﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 67] ممنوع دون ذكر: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ**﴾.

ـ **الابتداء بـ:** ﴿**إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾ [سورة المائدة، الآية: 73] غير جائز لما فيه من سوء الأدب مع الخالق عزّ وجلّ، وذلك دون ذكر عبارة: ﴿**لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا**﴾.

ـ **الابتداء بـ:** ﴿**وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنْ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ**

﴿الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة المائدة، الآية: 84]، غير جائزٌ إذا لم يبدأ القارئ من: ﴿وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾.

4. أهمية الوقف والابتداء:

يمكن القول بناء على ما سبق ذكره إنّ أهمية الوقف والابتداء تتمثل في جانبين مهمّين: «الأوّل تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده. والآخر تبيين أوجه التأويل تبعا لاختلاف أماكن الوقف والابتداء.»[37]

5. خاتمـــــــــة:

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى رصد النتائج التالية:

* إنّ معرفة مواطن الوقف والابتداء في قراءة القرآن الكريم أمر ضروري ومسألة واجبة لابدّ منها، فهي مرتبطة بمعرفة الترتيل المأمور به، إذ بفضلها يتمكّن القارئ من معرفة المواضع الجائزة من غيرها، وذلك حفاظا على سلامة المعنى القرآني، وصونا له من أن تنسب فيه كلمة إلى غير جملتها.

* يقسّم الوقف في القرآن الكريم إلى عدّة أقسام لعدّة اعتبارات:

ـ فهو من حيث المدى الزمني يمكن أن نميّز له بين ما يعرف بالقطع والسكت والوقف؛ وفي الأنواع الثلاثة قطع للصوت؛ لكن في القطع بغرض إنهاء التلاوة، وفي السكت بغرض استئناف القراءة دون تنفّس، أمّا في الوقف فبغرض استئناف القراءة أيضا، لكن مع التنفّس.

ـ وهو من حيث العلّة يمكن أن نميّز له بين الوقف الاختياري والوقف الاختباري والوقف الانتظاري، وكذا الوقف الاضطراري.

ـ وأمّا بالنظر إلى التعلّق اللفظي والمعنوي، فإنّنا يمكن أن نميّز له أيضا بين أربعة أنواع كلّها تندرج ضمن ما يعرف بالوقف الاختياري وهي: الوقف التام، الوقف الكافي، الوقف الحسن، والوقف القبيح؛ الثلاثة الأولى جائزة كلّها، أمّا الرابع فهو غير جائز.

ـ الوقف التام ليس له تعلّق لفظي ولا معنوي بما بعده، والوقف الكافي له تعلّق معنوي بما بعده لا لفظي (منقطع لفظا متّصل معنا)، الوقف الحسن له تعلّق لفظي ومعنوي بما بعده، في حين أنّ الوقف القبيح مثله مثل الحسن له تعلّق لفظي ومعنوي بما بعده، غير أنّه يخالفه في كون الوقف فيه يعطي معنا ناقصا أو خاطئا تماما.

ـ وهناك اعتبار آخر للوقف على أساسه يمكن أن نميّز للوقف بالنظر إلى ما يوقف عليه بين عدّة أنواع منها: الوقف بالتضعيف، الوقف بالقلب، الوقف بالحذف، والوقف

بالنقل...الخ.

* الابتداء كالوقف، نميّز له هو الآخر بين أربعة أنواع هي: الابتداء التام، الابتداء الكافي، الابتداء الحسن، والابتداء القبيح؛ النوعان الأوّلان جائزان، أمّا الثالث والرابع وألحق بهما ما هو أقبح وأشدّ قبحا من القبيح فممنوعة.

6. الهوامش والإحالات:

(1) أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي، منظومة المقدّمة الجزرية فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تح: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدّة، السعودية، ط4، 1427هـ/ 2006م، ص: 8.

(2) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكـــــــر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنـــــــــــــان، ط1، 1421هـ/ 2001، مج2، ج6، ص ص: 256 - 257.

(3) محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص: 83.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1404هـ/ 1984م، ج6، ص: 69.

(5) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م، ج7، ص: 243.

(6) أيمن رشدي سويد: أطلس التجويد نظرية مرئية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، ط2، 1429هـ/ 2008م، ص: 181.

(7) المرجع نفسه، ص ن.

(8) بطرس البستاني: محيط المحيط، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/ 2009م، ج7، مادة «قَطَعَ».

(9) أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله الطويل: فنّ الترتيل وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ/ 1999م، ج2، ص: 901.

(10) بطرس البستاني: المرجع الســـــــــــابق، ج4، مادة «سَكَتَ».

(11) أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله الطويل: المرجع السابق، ص س.

(12) محمّد الصادق قمحاوي: البرهان في تجويد القرآن ويليه رسالة في فضائل القرآن، المكتبة

الثقافية، بيروت، لبنـــــــــــــان، دط، دس، ص: 29.

(13) بطرس البستاني: محيط المحيط، ج9، مادة «وَقَفَ».

(14) عبد الفتّاح عبد الغنيّ القاضي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوداني للتوزيع، جدّة، السعودية، ط5، 1420هـ/ 1999م، ص ص: 173 - 174.

(15) عزت شحاتة كرار: الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ/2003م ص: 16.

(16) محمّد حسين علي الصّغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرّخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص: 106.

(17) خالد قاسم بني دومي: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص: 99.

(18) المرجع نفسه، ص ن.

(19) محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، دب، ط4، 1999م، ص: 253.

(20) عبد الله عبد القادر حيلوز: الميسّر المفيد في علم التجويد، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط5، 1429هـ/ 2008م، ص: 113.

(21) المرجع نفسه، ص ن.

(22) عبد الفتّاح السّيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، السعودية، ط2، دس، ص: 368.

(23) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي: كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل، تح: محيي الدّين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، 1391هـ/ 1971م، ج1، ص ص: 149، 150.

(24) أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة الرضوان، مصـــر، دط، 2005م، ص: 77.

(25) هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي (في التراث العربي)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1 1429هـ/ 2008م، ص ص: 48 - 49.

(26) مصطفى أكرور: مخارج وصفات الحروف العربية عند جمهور علماء التجويد، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائـــــر، ط1، 1434هـ/ 2013م، ص: 133.

(27) أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص: 78.

(28) هادي نهر: علم الأصوات النطقي، ص: 231.

(29) ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

(30) ينظر: عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، دط، 2008م، ص ص: 161 - 162.

(31) بهاء الدّين أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/ 2004م، ص: 224 .

(32) نجاة علي: فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، تقديم: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 2003م، ص: 151.

(33) محمد منَال عبد اللطيف: المدخل إلى علم الصرف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص: 83.

(34) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، مادة بَدَأَ.

(35) عبد الفتّاح السيّد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مج1، ص: 392.

(36) الحافظ أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن بن أبو بكر السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط ومصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص: 182.

(37) خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، ص: 91.